# مملكة صور (Tyr) الكنعانية وعلاقاتها مع مصر في الألف الثاني قبل الميلاد

د. لينا محسن*

**الملخص:**

تأسست المدن الكنعانية على ساحل البحر المتوسط، وتطورت هذه المدن إلى ممالك كمملكة صور التي تميزت كمملكة بحرية لها شهرة اقتصادية مهمة؛ لأنها شكلت بوابة للتجارة مع العالم الخارجي.

ولكن شهرتها الاقتصادية لم تترافق بشهرة عسكرية، فقد تمتعت صور بالاستقلالية حينًا، وفرضت عليها التبعية أحيانًا أخرى. فعندما توسعت الدولة المصرية الحديثة في سورية وسيطرت على جزءٍ مهمٍّ منها أصبحت صور تابعة لمصر سياسيًا وعسكريًا. وهذا ما أظهرته الرسائل التي بعثها أبو ملكي ملك صور إلى ملك مصر أمنحوتب الرابع (أخناتون) المعروفة برسائل العمارنة، يطلب فيها أبي ملكي من ملك مصر المساعدة العسكرية، وتزويده بالجنود والضباط عندما تعرض لهجوم معادٍ من جيرانه، ويشكو من احتلال زيميردا ملك صيدا لـ(أوزو) المدينة التابعة لصور التي كانت تمد صور بالمياه لوجود الينابيع فيها، وعندما ناصبه ملك أمورو العداء، وبدأ الهجوم على مملكته. لكن الملك المصري أمنحوتب الرابع كان مشغولًا بالداخل المصري، وبالدين الجديد الذي ابتدعه؛ وهو عبادة آتون الإله الواحد ونبذ تعدد الآلهة، وما تبع ذلك من صراعات وخلافات داخلية بينه وبين كهنة الإله آمون.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

# Le royaume cananéen de Tyr et ses relations avec l'Égypte au deuxième millénaire avant notre ère

**Dr Lina Muhsen**[**]


## Résumé

Les villes cananéennes ont été fondées sur la côte **méditerranéenne**, se sont développées et devenues des royaumes, tels que le royaume de Tyr, caractérisé comme étant un royaume maritime doté d'une renommée économique importante en tant que porte d'entrée pour les échanges commerciaux avec le monde extérieur.

Mais sa renommée économique ne s'est pas accompagnée d'une renommée militaire, car Tyr jouissait quelquefois de l'indépendance et subissait la dépendance à d'autres moments. Lorsque l'État égyptien moderne s'est développé en Syrie et en a contrôlé une partie importante, Tyr fut rattaché à l'Égypte politiquement et militairement, comme l'attestent les lettres échangées entre Abimilki (Abi Milki) le roi de Tyr et Aménophis IV (Akhenaton), le roi d'Egypte, lettres reconnues sous le nom de la correspondance d'El-Amarna. Dans lesquelles Abimilki (Abi Milki) demande au roi égyptien une assistance militaire, l'envoi de soldats et d'officiers lorsqu'il a été attaqué par ses voisins hostiles, se plaint de l'occupation de Zimredda, roi de Sidon, de la ville d'Usu (Ushu) qui dépend de Tyr et qui assure son approvisionnement en eau potable en raison de ses nombreux sources et cours d'eau, et demande de l'aide également lorsque le roi d'Amurru s'est montré hostile et a attaqué son royaume.

Mais le roi égyptien Amenhotep IV était préoccupé par les affaires internes de l'Egypte et par la nouvelle religion qu'il a inventé: le culte d'Aton, dieu unique, et le rejet du polythéisme, ainsi que des conflits et divergences internes qui ont suivi entre lui et les prêtres du dieu Amon.


[**] Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Département d'Histoire.

**المقدمة:**

تهيأ للمدن الساحلية أن تؤدي دورًا مهمًا في تاريخ مشرقنا القديم نتيجة موقعها الجغرافي المتميز على ساحل البحر المتوسط، فقد ارتبطت مع الممالك والحضارات المجاورة بعلاقات عبر البحر المتوسط أو عبر الطرق البرية، وأسست لنفسها شهرة اقتصادية اعتمدت على التجارة ولاسيما التجارة البحرية، واستغلت ظروف بيئتها ووقوعها على الساحل أحسن استغلال.

وبرزت مملكة صور كإحدى أهم الممالك الكنعانية، وارتبط نشاطها الاقتصادي بالبحر بحكم وقوعها على ساحل البحر المتوسط، واتصلت عبر مينائها بالعالم الخارجي. وسكنها الكنعانيون، واستقروا فيها على طول الساحل حتى مصر، وتكلموا اللغة الكنعانية، ويذكر أنه كان للصوريين تقويم قديم مكتوب ومحفوظ بعناية[1].

واكتسبت المدينة شهرة منذ ظهورها في الألف الثالثة قبل الميلاد، وازدادت أهميتها في الألف الثانية قبل الميلاد، وظهرت كمملكة مستقلة ذات شأن سياسي واقتصادي، واتبعت سياسة معادية لمصر، ولكن منذ منتصف الألف الثاني بدت صور مملكة مستقلة تحكمها سلالة ملكية تابعة للملك المصري. وعادت صور لتبلغ أوج عظمتها في القرن الحادي عشر، فساد أسطولها البحار، وأطلق على البحر المتوسط اسم البحر الصوري، ووسعت مستعمراتها حتى أفريقيا، فقد بنت قرطاجة التي نافست روما في ذروة مجدها[2]، وكانت إحدى أكبر العواصم الكنعانية التجارية التي منها كان يصدر الصباغ الأرجواني الذائع الصيت[3].

وتهدف الدراسة إلى إبراز علاقة صور بمصر خلال الألف الثانية قبل الميلاد، وتبدل هذه العلاقة من العدائية إلى التبعية، وذلك بالاعتماد على الرسائل* التي أرسلها ملك صور أبي ملكي إلى الملك المصري أمنحوتب الرابع (1336-1353)ق.م، من خلال استقراء المعلومات التي يمكن استنتاجها من هذه الرسائل، وبلغ عدد الرسائل التي بعثها أبو ملكي إلى ملك مصر عشر رسائل؛ وهي من الرقم 146 وحتى الرقم 155.

---

[1]- اللجنة الوطنية لحماية صور الأثرية: أنقذوا صور، دمشق، كانون الأول 1985، ص: 15.

[2]- جبر، جميل: جبيل في التاريخ، بيت شباب، ص: 54 .

[3]- أبو حجر، آمنة: موسوعة المدن العربية، ط1، دار السلامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص: 449.

* رسائل العمارنة: سميت نسبة إلى المكان الذي عثر عليها فيه؛ وهو موقع مدينة أخناتون آتن سابقًا وتل عمران حاليًا، وهذه الرسائل هي ألواح طينية مكتوبة باللغة الأكادية وبالخط المسماري، أرسلها ملوك وأمراء سورية إلى الملك المصري أمنحوتب الرابع، وبلغ عددها ما يقرب 379 رسالة بين سليم ومكسر.

وبشكل عام يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية مملكة صور الكنعانية ودورها باعتبارها واحدة من أهم الممالك الكنعانية على ساحل المتوسط، وإظهار طبيعة علاقاتها مع الدولة المصرية القديمة حسب ما جاء في النصوص الكتابية (رسائل العمارنة)، وما أخبر به ملكها أبو ملكي في هذه الرسائل بعيدًا عمّا ورد في التوراة من أخبار حول مدينة صور*.

**1- الموقع والامتداد:**

تقع مملكة صور على ساحل البحر المتوسط، وقد تألفت من مدينتين الأولى بحرية والثانية برية، أما صور البحرية فهي اليوم مدينة صور القديمة الملتفة حول المرفأ، وتقع صور البرية على بعد 750م قبالة الشاطئ، ويُعتقد أنها تل الرشيدية حاليًا، وتبعد حوالى خمسة كيلو مترات جنوبي صور قرب ينابيع رأس العين[4]، إذ يمتد سهلها من رأس الأبيض إلى نهر الليطاني، وإلى الجنوب من صيدا طفت جزر صخرية على الماء، وهنا تأسست مدينة صور[5]، وتبلغ مساحة الجزيرة حسب الجغرافي استرابو حوالي 54هكتارًا[6].

امتدَّ نفوذ هذه المملكة إلى جبل الكرمل جنوبًا، وإلى تخوم مملكة صيدا شمالًا، وما تزال جغرافية المدينة والمملكة غير محددة بدقة، مع المحاولات البحثية العديدة التي لم تتوصل بعد إلى حلول مقنعة[7].

وارتبطت المدينتان البرية والبحرية مع بعضهما ارتباطًا وثيقًا، وقامت بينهما علاقة تكاملية، فالمدينة البرية هي التي كانت تؤمن للجزيرة المواد الغذائية والماء بواسطة القوارب حسب ما جاء في رسالة موجهة من ملك صور أبي ملكي إلى ملك مصر يطالبه بأن يعيد له أوزو* (أي صور البرية) التي احتلها زيميردا ملك صيدا، يقول أبي ملكي مخاطبًا الملك

---

* جميع الأبحاث التي تحدثت عن مملكة صور استقت معلوماتها من أسفار التوراة: سفر حزقيال، سفر الملوك الأول، أخبار الأيام الثاني .

[4]- صادر، إيلان: صور في العصرين البرونزي والحديدي، تاريخ وآثار المدينة من الألف الثالث إلى أواخر الألف الأول ق.م، صور من العهد الفينيقي إلى القرن العشرين، وثائق المؤتمر الأول لتاريخ مدينة صور 15-16، حزيران 1960، ط1، منتدى صور الثقافي، أيلول 1996، ص: 34

[5]- Jidejian. Nina: Tyre throdoh the ages, with a foreword by émir Maurice Chéhab, dar AlMashreq pubished, Beirut, 1969, P: xvi.

[6]- صادر، إيلان: صور في العصرين البرونزي والحديدي، ص: 34.

[7]- قسيس، أنطوان: ركائز السلطة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة صور الفينيقية، التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، ط1، منتدى صور الثقافي، كانون الثاني 1998، ص: 66.

* ترد التسمية في المراجع أوشو، إلا أنّها تذكر في نصوص رسائل العمارنة (Uzu) وكذلك في النصوص الآشورية (Uzu)؛ ينظر:

Luckenbill. D. D: Ancient records of Assyria and Babylonia, Vol(1), Historical records of Assyria from the eariest times to Sargon, Chicago, Illinois, 1926.

المصري: (ليعر الملك سيدي عبده اهتمامًا وليعط عبده أوزو كي يمكنه شرب الماء... ليقل لقائده بإعطاء عبده أوزو كي يحصل على الماء وعلى الخشب وعلى القش وعلى الطين"[8]، فقد كانت صور تتزود بالمياه من ينابيع رأس العين في أوزو من خلال ربط المدينة الجزيرة بقنوات تحت الأرض توصل إليها احتياجاتها من المياه من ينابيع رأس العين، وكانت صور تتزود بالمياه بواسطة القوارب[9]، كما أدارت المدينة البرية الأراضي الزراعية، ووكل إليها حماية الطرقات والمقاطعات الداخلية، أما مركز التجارة والحكم والثروات الناتجة عن العلاقات التجارية فقد أوكلت بها المدينة البحرية[10].

**التسمية:**

سمى الصوريون مدينتهم باسم (صُرْ)، وتعني الصوان أو الحجر، وسميت باللغة المصرية القديمة (ذر Dr)[11] ، وبالبابلية صورو Şurru، وكان اسمها الكنعاني (صورو) من الجذر (صُرّ) وبالعربية صور(Şur)، وجميعها تدل على معنى واحد وهو "الصخرة"، ولهذا السبب عُدّت صخرة قائمة في البحر[12].

## 2- صور في الألف الثالثة قبل الميلاد:

يتضح من الشواهد الأثرية والتاريخية أن الساحل السوري كان عامرًا منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وقد بنى السوريون سكنهم على شاطئ البحر المتوسط، وتطورت هذه المساكن إلى مدن كأوجاريت، وصيدون، وصور؛ وقدمت لنا النقوش الفينيقية المكتشفة في المواقع الأثرية في سورية وفلسطين وتركيا وإسبانيا وفي غيرها من البلدان مصدرًا مهمًا لفهم المجتمع والاقتصاد في مملكة صور، وكذلك قدمت النصوص المصرية المكتوبة بالهيروغليفية إشارات واضحة حول صور منذ الألف الثاني قبل الميلاد[13].

ويعود تأسيس المدينة حسب هيرودوت إلى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، وأن مؤسس المدينة هو الإله ملقارت الحامي لصور، ويذكر هيردوت أن كهنة صور ذكروا له أن معبد الإله ملقارت بني في وقت بناء المدينة، وكان ذلك قبل زيارته للمدينة سنة

---

[8]- Mercer. Samuel. A. B: Telle el Amarna tablets, Vol(II), Torn, 1939, EA: 149.

[9]- عرب، معن: صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق، بيروت، 1969، ص: 22.

[10]- صادر، إيلان: صور في العصرين البرونزي والحديدي، ص: 35 .

[11]- Breasted. J. H: ancient records of Egypt III, Chicago: university of Chicago press, 1906, §: 114.

[12]- المحفل، محمد: صور وكنعان في الأسفار التوراتية ووثائق إغريقية، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور 24-25 أيار 1997؛ التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، ط1، منتدى صور الثقافي برعاية وزارة الثقافة والتعليم العالي، كانون الثاني، 1998، ص: 39.

[13]- قسيس، أنطون: ركائز السلطة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة صور الفينيقية، ص: 69-70.

450ق.م بنحو 2300 ق.م، وإذا ما جمعنا التاريخين يكون تاريخ بناء المعبد نحو 2750ق.م، وقد أكدت التنقيبات الأثرية التي جرت في موقع المدينة عام 1974م أنها سكنت منذ مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد.

وتشير الأساطير إلى أن جنسًا من أنصاف الآلهة جاؤوا بعد خلق الكون، تلاه جنس من العمالقة اخترعوا ما أفاد العالم، ومن هؤلاء أوزوس الصياد (وهو شخصية أسطورية) الذي كان أول من خاطر بركوب البحر فوق جذع شجرة رسا به على جزيرة من جزر الشاطئ السوري، وأقام بها عمودين أحدهما للنار والآخر للريح، وقدم القرابين وفي الوقت نفسه أسس مدينة صور.

كما تشير الأسطورة إلى قدم معرفتهم بالملاحة التي مكنتهم من تبادل التجارة على طول سواحل البحر المتوسط، وعلى أجزاء من سواحل المحيط الأطلنطي، وكانوا يتوغلون في داخل البلاد المطلة على تلك السواحل إذا ما أتيح لهم ذلك، ومما يدل على ذلك مشهد في إحدى مقابر طيبة في عهد الدولة المصرية القديمة يمثل وصول سفينة تجارية فينيقية إلى طيبة وهي من جبيل أو صور، وكانت تحمل بضائع صيدونية [14].

### 3- صور في الألف الثانية قبل الميلاد وعلاقتها بمصر:

لعلَّ أبرز ما يميز الألف الثاني قبل الميلاد بالنسبة لمملكة صور علاقتها مع مصر، فقد بدأت بعلاقات عدائية بين البلدين ظهرت عندما ذكرت صور في النصوص المصرية من ضمن الممالك والمدن المعادية لمصر في منتصف الأسرة الثانية عشر نحو 1850 ق.م على التماثيل الطينية المعروفة باسم نصوص اللعن الموجودة بالمتحف الملكي للفن والتاريخ ببروكسل؛ وهي عبارة عن تماثيل غير متقنة الصنع وأوانٍ كتب عليها أسماء الملوك والمدن المعادية لمصر، وكان يتم تكسيرها ضمن طقوس بهدف القضاء على الأعداء الحقيقيين منهم والمفترضين[15]؛ إن ذكر مدينة صور وجزء من اسم ملكها (هرو) على لائحة الممالك والملوك المعادية لمصر أمر يجعلنا ندرك أهمية هذه المدينة بالنسبة لمصر على المستويين الاقتصادي والسياسي، وخشية الملك المصري منها دليل على أنها كانت ذات كيان اقتصادي واجتماعي وسياسي مهم[16]. وعلى أنها كانت تتمتع باستقلالية، وتتبع سياسة معادية لمصر.

---

[14]- عصفور، محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص: 36-37.

[15]- اللجنة الوطنية السورية لحماية صور الأثرية: انقذوا صور، المرجع السابق، ص: 16.

كذلك: Jidjian, op. cit, P: 13

[16]- عبد الرزاق، عصام محمد السيد: علاقة مصر بصور حتى نهاية الدولة الحديثة الفرعونية دراسة تحليلية للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور- صور 24-25، أيار 1997؛ التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، ط1، المنتدى الثقافي لصور، كانون الثاني 1998، ص: 57-58.

وفي منتصف الألف الثاني ق.م تمتعت صور باستقلال سياسي واسع وحرية كاملة في التجارة مع مرافئ البحر المتوسط الشرقي، وكانت كل عوامل ازدهارها متوفرة مع وقوعها جغرافيًا في منطقة النفوذ المصري[17].

وتعود صور وتذكر صراحةً في نقوش معبد الكرنك في عصر الدولة الحديثة، ولاسيما زمن تحوتمس الثالث (1479-1425)ق.م، فقد كانت مركزًا لحامية مصرية وتحت إمرة قائد يتبع للحامية المصرية في شاروهين، وتوافق ذلك مع ما ذكره هيرودوت من وجود معسكر للصوريين في مدينة "منف" بعد ذلك بألف عام في عصر الأسرة السادسة والعشرين، وكانت منف مركزًا للنشاط التجاري، وكانت تعج بالتجار الفينيقيين وعلى رأسهم التجار الصوريون[18].

وكان لصور امتياز خاص في عهد أمنحوتب الثالث (1391-1353)ق.م، فقد أقام حاكمها علاقات تجارية مع مصر بإرسال الزيت والنبيذ والنحاس[19].

وتتحول العلاقة بين صور ومصر إلى تبعية في منتصف القرن الرابع عشر ق.م، في عصر أمنحوتب الرابع (أخناتون)، ويتضح ذلك من رسائل العمارنة التي عثر عليها في مصر، والمكتوبة باللغة الأكادية وبالخط المسماري، وتوضح حالة صور الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة[20]، فقد أرسل هذه الرسائل الأمراء السوريون، ومن بينهم ملك صور أبو ملكي، فقد شكا للملك المصري الاعتداءات التي يقوم بها "عزيرو" ملك "أمورو" ضده ، كذلك اعتداءات أمير صيدا "زيميردا" الذي أخذ منه مدينة أوزو.

وتبدأ الرسائل بمقدمة تقليدية تبين لنا تبعية ملك صور أبي ملكي الكاملة لملك مصر، إذ يمجد الملك المصري، ويعظمه، ويقول له سيدي وشمسي، وأنه خادمه وأنه يركع تحت أقدامه سبع مرات وسبع مرات أخرى وأنه الغبار تحت نعل الملك.

ويذكر أبو ملكي في الرسالة التي تحمل الرقم 146 من رسائل العمارنة التي أرسلها إلى الملك المصري، وبعد المقدمة التقليدية، أنه خادمه الذي يحمي مدينة صور، مدينة الملك المصري، ويشكو أن زيميردا ملك صيدون لم يرسل له الماء، وهذا نص الرسالة:

---

[17]- اللجنة الوطنية السورية لحماية صور الأثرية: أنقذوا صور، ص: 16

[18]- Lloyd, A. B: Herodotus book II, A commentary ,Leiden, 1988, P: 3

[19]- عبد الرزاق، عصام محمد السيد: علاقة مصر بصور حتى نهاية الدولة الحديثة الفرعونية دراسة تحليلية للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ص: 59 .

[20]- قسيس، أنطوان: ركائز السلطة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة صور الفينيقية، ص: 70.

من أبي ميلكي
1- إلى الملك سيدي وشمسي
2- هكذا قال خادمك
3- سبع مرات وسبع مرات تسقط عند قدمي الملك سيدي
4- أنا الغبار
5- تحت نعل قدمك
6- الملك سيدي، أنت ابن الشمس
7- نفس جيد
8- سيدي
9- وأنا عبدك أحمي
10- صور مدينة سيدي
11- وإذا نسمة الملك
12- لي حتى،.... الملك
13- يأتي إلى حد كبير لي
14- الآن هو ذا رجل صيدون
15- زيميردا، أرسل
16- لي يوم بعد
17- يوم لم يرسل المياه
18- عدو الملك
19- أخرجني
20- والماء مائي[21]

يتضح من هذه الرسالة أن زيميردا حاكم صيدا قد استولى على أوزو (صور القارية)، ومنع الماء عن صور، ونتيجة هذا العمل العدائي ضد صور أرسل أبو ملكي إلى الملك المصري يشكو فيها اعتداء زيميردا، وأنه حرم مدينة صور من الماء مع أن المدينة تابعة لصور؛ إذ يذكر في الرسالة أنه لا يزوده بالماء مع أن المدينة مدينته، والماء ماؤه[22].

[21]- جميع الرسائل الواردة في البحث مأخوذة من كتاب:
Mercer. Samuel . A. B: Telle el Amarna tablets, Vol(II), Tornto, 1939, EA: 146-155, p: 479-507.

[22]- The tell El Amarna tablets in the brish musem with autotype facsimiles printed by order of the trustess 1892, oxford university prsdd, amen corner London.

في الرسالة الثانية رقم147، وبعد المقدمة التقليدية يتحدث عن استقباله لرسول الملك، وأنه قابله بود، ويؤكد له أن صور هي المدينة العظيمة للملك، ويذكر أن اليد القوية للملك ستمده بالماء لكي يشرب، وبالخشب للتدفئة، ثم يخبر أبو ملكي الملك المصري بأن زيميردا ملك صيدا قد كتب لـ"عزيرو بن عبدي عشرتا" كل ما سمعه وما يتعلق بمصر.

نص الرسالة 147:

من أبي ميليكي ملك صور إلى الملك، وبعد مقدمة الخضوع

6- هو الشمس التي تشرق فوق

7-الأراضي يومًا بعد يوم

8- وفقًا لنظام الشمس، والده كريم

9-من خلال أنفاسه الودية يعيش المرء

10- لكن ينعي اختفاءه

11- من يسيطر على الأرض كلها

12- بسهولة بقوة يده

13- هو الرعد في السموات

14- ك **أدد** الأرض كلها

15- ترتعد من رعده

16- هاهو الخادم يكتب إلى سيده

17- عندما سمع عن رسول ودود

18- من الملك يأتي لخادمه

19- حتى النفس الجيد الذي يخرج

20- من فم الملك، سيدي

21- إلى عبده يحزن أنفاسه

22- قبل وصول رسول الملك سيدي

23- لكن لا يعودة أي نفس لذلك أنا مدرك

24- من كلمات آبائي هوذا الآن

25- منذ أنفاس الملك

26- لقد خرجت إلي

27- أنا أفرح كثيرًا

28- وأشرب (ما يشبعني) يومًا بعد يوم

29- لأنني سعيد لا الأرض
30- تنبت عليها بعد أن سمعت
31- الرسول الطيب من سيدي
32- والأرض كلها خائفة
33- من سيدي بعد
34- لقد سمعت أنفاسًا ودية من الرسول الطيب
35- من يأتي إلي، إذا
36- الملك، سيدي قل. "آريز"
37- بحور الجيش العظيم" الخادم
38- يقول هكذا لسيده "أيابيا"
39- على صدري، على ظهري
40- أنا أتحمل كلمة الملك، سيدي
41- هو الذي سمع للملك سيده و
42- يخدمه في مكانه
43- فوقه تشرق الشمس
44- ويعود النفس الطيب من فم سيده
45- ولكن إذا لم تسمع كلمة الملك، سيده
46- ثم فشلت مدينته في فشل منزله
47- اسمه ليس أكثر
48- للأبد في كل الأرض
49- الخادم الذي يسمع لسيده
50- مدينته مزدهرة، منزله مزدهر
51- اسمه إلى الأبد
52- أنت الشمس تشرق فوق رأسي
53- وجدار من البرونز ترتفع فوق
54- بالنسبة لي وبسبب اليد القوية
55- من الملك، سيدي
56- أنا مرتاح
57- حقًا، أنا قلت
58- إلى الشمس، والد الملك، سيدي

59- متى يجب أن أرى
60- وجه الملك سيدي
61- وها أنا أحمي
62- صور، المدينة العظيمة
63- للملك، سيدي، حتى
64- يد الملك القوية تخرج لي
65- لإعطائي ماء للشرب
66- والخشب لتدفئتي إضافة إلى زيميردا
67- ملك صيدون، كتب يومًا بعد يوم
68- إلى المجرم عزيرو ابن عبدي عشراتو
69- فيما يتعلق بكل ما سمع من مصر
70- ها أنا أكتب إلى سيدي، ومن الجيد أن يعرف[23]

يتمنى أبو ملكي في الرسالة رقم 148 أن يرى وجه الملك، وأن الملك عينه حاميًا على مدينة صور، ويرجوه أن يولي وجهه لخادمه، وأن يعطيه أوزو ليشرب الماء، وأن ملك حاصور وملك صيدا قد اتحدا مع شعب الساغاز، وأن أرض الملك قد سقطت بيد شعب الساغاز، ويأمل من الملك أن يسأل نائبه عن الشخص المسمى كيناخنا وإن كان هناك من يعرفه.

نص الرسالة رقم 148:

9- دع الملك، سيدي، يدير
10- وجهه تجاه خادمه
11- ويعطي أوزو
12- إلى عبده كوعاء من الماء
13- له من أجل الشر، مليكي
14- سيدي أعطِ عشرة جنود مشاة
15- لحماية
16- مدينته، ودعني أدخل
17- وانظر لوجه الملك، سيدي
18- وجهي الودود لل

[23]- EA. 147.

19- ملك، سيدي
20- في الوقت الذي
21- الملك، سيدي، عينني
22- لحماية مدينته
23- وكتبت للملك، سيدي
24- بقدر ما ملك
25- صيدون يأخذ يوميًا
26- مشاة بلدي؛ لذلك دع الملك
27- يعير الانتباه لخادمه
28- وأعطِ الأوامر
29- لنائبه و
30- ربما يعطي أوزو
31- من أجل الماء
32- لخادمه للحصول على
33- الخشب والقش
34- للطين منذ ذلك الحين
35- لقد بدأ الأعمال العدائية
36- لم يحقق
37- الاتفاقية
38- لا يوجد مشاة هنا
39- من أفسد أرض الملك
40- هو ملك صيدون
41- ملك حاصورا
42- وقد غادر مدينته واتحد
43- مع شعب ساغاز، دع الملك
44- يعلم: إلى المشاة هم أعداء
45- أرض الملك سقطت بيد شعب الساغاز
46- دع الملك يسأل نائبه، من يعرف "كيناخنا"[24].

[24]- EA 148.

الرسالة الرابعة 149: وبعد المقدمة التقليدية يصف أبو ملكي الملك بأنه مثل حدد*، ويرجوه أن يهتم بخادمه أبي ملكي؛ لكي يحمي له صور، ويذكر أنه أرسل لوحة (رسالة) لكنه لم يتلق الرد، ويتمنى أن يلقى الملك، ويرى وجهه، ويرجو من الملك أن يساعده في استعادة مدينة "أوزو" من زيميردا ملك صيدا، وأنه لم يعد عنده ماء ولا خشب، ويرجو من الملك إجابته على رسالته، وكما هو معروف فإن أخناتون لم يُعِرْ هذه الرسائل ولا غيرها اهتمامًا ؛ لأنه كان مشغولًا بإصلاحه الديني داخل البلاد. وبلَّغَ أبو ملكي في رسالته هذه للملك المصري بأن "زيميردا" أمير صيدا وعزيرو عدو الملك وشعب أرواد، وقد أقسموا وأعادوا الاتفاق فيما بينهم، وحشدوا سفنهم وعرباتهم ومشاتهم؛ لغزو صور خادمة الملك لكن قوة يد الملك وصلت وضربتهم ولم يستطيعوا غزوها.

ونص الرسالة 149: من أبي ملكي وبعد عبارات الخضوع والتبعية للملك المصري:

9- ملكي سيدي عينني
10- لحماية صور خادمة الملك
11- وقد أرسلت الرسالة سريعًا
12- ملكي سيدي لكنه لم
13- يجبني
14- أنا نائب الملك سيدي
15- أنا من يحضر الخير
16- الأخبار وكذلك الشر
17- للملك سيدي مليكي
18- أرسل عشرين جنديًا لحماية
19- مدينته،ودعني أدخل إلى
20- الملك سيدي، وأرى وجهه
21- ماهي حياة قدم جندي
22- عندما النفس لا
23- يخرج بقوة من فم الملك سيده
24- لكن يجب عليهم البقاء أحياء لو أرسل الملك
25- لخادمه مدى الحياة

*حدد: أحد أسماء الإله السوري بعل؛ حمود، محمود: الديانة السورية القديمة خلال عصر البرونز الحديث والحديد 1600 -733ق.م، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014، ص: 52.

26- أبدي
27- منذ هذه السنة
28- أتمنى دخول
29- لكي أنظر إلى وجه الملك سيدي
30- إيتاجما ملك
31- ....لقد عاد
32- ..للملك سيدي
33- يقودك إلى..
34- سيد
35- .. عزيرا
36- ابن عبدي عشيرتا
37- عدو الملك. حابي
38- الشخص الذي تم الاعتماد عليه، في نفس مرسلي
39- أعطى سوموراً
40- أكثر من عزيرا، لكن لا تدع
41- الملك يكبح هذه المدينة
42- من أرضه، منذ أن سمعت
43- اسم الملك واسم جيشه
44- خائفون جدًا
45- الأرض تخشى حتى أولئك الذين لا
46- يتبعون الملك سيدي
47- الملك يعلم أنه عينني
48- نائبًا في صور
49- وأخذ زيميردا أوزو
50- من الخادم الذي تركها
51- وليس لدينا ماء ولا خشب
52- ولسنا قادرين على دفن
53- الموتى، لذلك مليكي وسيدي
54- يرعى خادمه، الملك سيدي
55- وقد كتب لي لوح (رسالة)

56- كل ما تسمعه تكتبه
57- للملك، زيميردا ملك صيدون
58- وعزيرا عدو الملك
59- وشعب أرفادا (أرواد) أقسم
60- وكرروا الاتفاق مع بعضهم بعضًا
61- وقاموا بتجميع سفنهم ومركبات المشاة
62- لقهر صور جارية الملك
63- لكن اليد القوية للملك قد وصلت
64- وصور ابتليت
65- كانوا غير قادرين على قهرها
66- لكنهم غزوا سيميرا
67- في الإقناع من زيميردا
68- من يجلب كلام الملك
69- إلى عزيرًا، وقد أرسلت
70- رسالة إلى الملك سيدي
71- لكنه لم يرسل لي جوابًا
72- عبده، جواب
73- من هذا العام والعداء
74- ضدي ليس هناك ماء،
75- لا يوجد خشب، نرجو أن يرسل
76- رسالة إلى خادمه
77- وقد يدخل لرؤية وجهه، وربما يهتم الملك
78- ويعينني خادمه على مدينته، ولا يترك تراب
79- مدينته وأرضه. لماذا نائب الملك
80- سيدنا، اترك الأرض، دعه يعرف بالفعل
81- فليعلمه حقًا، ودع أعداء الملك يعلمون أنه ليس هنا
82- والملك لا يرد على خادمه بجواب[25]

الرسالة السادسة رقم 150 تبدو قصيرة، ولا تخرج في مضمونها عن سابقاتها.

[25]- EA 149.

وفي الرسالة 151: بعد المقدمة التقليدية التي درجت العادة فيها أن تبدء الرسائل فيها بالتفخيم والتعظيم للملك يقول أبو ملكي: إنه يحمي مدينة الملك التي عهد الملك بها إليه، ويتمنى أن يحظى برؤية وجه الملك، لكنه لا يستطيع الذهاب؛ لأن ملك صيدا زيميردا يمنعه من الخروج من المدينة، ويطلب مساعدة الملك بإرسال عشرين شخصًا لحماية المدينة، ويخبر الملك بأنه أرسل له رسولًا يطلب من الملك مساعدته بالحصول على الماء والخشب، وأن صور على مرأى النظر من البحر ولا تملك ماء ولا خشبًا، ويقول: إنه أرسل رسولًا يدعى "إيلي ملكو" إلى الملك، ويخبره أن ملك "دانونا" قد مات وأن أخاه قد أصبح ملكًا، وأن بلادهما هادئة ويخبره أن نصف مدينة "أوجاريت" قد التهمتها النيران، ويسميها "مدينة منزل الملك"، ثم يذكر على الجانب الآخر أن جيش "خاتي" لم يكن هناك، وأن "إيتاجاما" ملك قادش وعزيرو قد أظهرا عداوتهم ضد "تامياوزي"، ثم يقول: إنه يرى الدمار عند زيميردا الذي يجمع السفن والرجال من مدن عزيرو ضده. وأن إيتاجاما حاكم قادش وعزيرا قد بدأا الأعمال العدائية ضد تامياوزي وأن زيميردا جمع السفن والرجال من مدن عزيرا ضد أبي ملكي.

في الرسالة 152: يطلب فيها أبو ملكي تزويده بثمانين ضابطًا؛ لأن العداوة ضده أصبحت عظيمة.

الرسالة 153: يقول فيها إنه سمح لشعبه بركوب السفن لملاقاة الجنود الذين أرسلهم الملك لمساعدته.

الرسالة التاسعة التي تحمل الرقم 154: تذكر أن زيميردا يتحرش به ثانيةً، وقتل بعضهم، وأخذ رجالًا من عند أبي ملكي، وكذلك فعل عزيرو، وينهي رسالته بأن يذكر الملك بأن يولي رعاية لخادمه أبي ملكي. وينهي أبو ملكي رسالته العاشرة والأخيرة ذات الرقم 155 بأن يطلب من الملك بأن يرعى خادمه "شالمایاتي" الذي يبدو أنه حليف أبي ملكي، وأن يرسل لـ "شالمایاتي" الماء لكي يشرب، وهذا التعبير يدل على أن شالمایاتي خادمه المخلص، ورضا الملك عليه كماء الحياة له[26].

ومن المرجح أن صور بقيت تابعة للنفوذ المصري، وخاضعة له خلال الأسرة الثامنة عشرة، وظهرت أثناء ذلك الدولة الحثية التي احتلت شمال سورية، أما مملكة أمورو فقد استمرت بالتوسع على حساب جيرانها، واستمر عبدي عشرتا ملك أمورو بإظهار الولاء لمصر، وفي الوقت نفسه كان يمالئ الحثيين، وينقض على الولايات التابعة لمصر،

[26]- عبد الرزاق، عصام محمد السيد: علاقة مصر بصور حتى نهاية الدولة الحديثة الفرعونية دراسة تحليلية للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ص: 61-62-63-64 .

ويضمها لنفوذه، وتابع ابنه "عزيرو" سياسة أبيه، وشيئًا فشيئًا بدأت مصر تفقد أملاكها في سورية، لكن بقيت صور على ولائها لمصر، وبعد المعاهدة الحثية المصرية الموقعة بين رعمسيس الثاني والحثيين استمر نواب الحكم المصري المقيمون في غزة وعسقلان ومجدو وصور وصيدا يراقبون الأمراء والزعماء المحليين ويرشدونهم[27].

وتكثر المعلومات في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، وتبين أن صور أصبحت في تلك الفترة مملكة مستقلة ذات شأن كبير تحكمها سلالة ملكية خاضعة لهيمنة الملك المصري، وكانت على قدر وافٍ من الثراء والنمو الاقتصادي؛ إذ إن ملكها كان له قصر يضاهي بجماله قصر أوجاريت، وهذه المعلومات أتت على لسان ملك جبيل رب عدي الذي قال في رسالته للملك المصري: (ألن يستعلم الملك بشأن والي صور؛ لأن ملكه واسع وسع البحر، أنا أعرف ذلك انظر ليس هنالك قصر والٍ كقصر صور فهو يشبه قصر أوجاريت وكثيرة جدًا هي الثروات الموجودة داخله، وملك صور هذا كان يدعى أبا ملكي[28].

ولم تَنجُ إلا القليل من النصوص المصرية التي تذكر صور في الفترة التي أعقبت حكم أبي ملكي، فقد حرص سيتي الأول (1290-1279)ق.م على استعادة إمبراطورية تحوتمس الثالث، وكانت صور من بين المدن السورية التي استعادها، وذكرها صراحة (Dr) في نقش على تمثال لأبي الهول في معبد القرنة، وكذلك ذكرت صور في معبد آمون رع في طيبة ضمن قائمة الأسماء التي ذكرها صراحة سيتي الأول[29].

وجعل الملك سيتي من صور قاعدة عسكرية في نطاق إمبراطوريته التي تمتد شرقًا حتى نهر الليطاني. وحرص رعمسيس الثاني(1279-1213)ق.م على استكمال نجاحات والده في شمال سورية، فقد ذكر في بردية أنستازي بأن مدينة على البحر تسمى صور المرفأ تنقل المياه إليها بالقوارب، والسمك فيها أكثر من الرمال، وهذا الوصف يوضح طبيعة مدينة صور المرتبطة بالمرفأ، ونشاط السكان في صيد السمك[30].

وفي عصر مرنبتاح (1212-1202)ق.م جاء ذكر ملك صور "بعل رمج" ؛ إذ وُجِّهَ له خطابٌ من قبل الملك مرنبتاح لا يعرف فحواه لكن ربما طلب الملك المصري فيه عدم التعرض لقوافل التجارة المصرية من قبل بعض الرُّحَّل الخارجين عن الطاعة[31].

---

[27] عصفور، محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية، ص: 36-37.

[28]- صادر، إيلان: صور في العصرين البرونزي والحديدي، ص: 37؛ كذلك: E A: 89

[29]- Jidjian, op. cit, P: 21.

[30]- Wente. E. F: lettrers from ancient egypte, antlanta, 1990, P: 107.

[31]- عبد الرزاق، عصام محمد السيد: علاقة مصر بصور حتى نهاية الدولة الحديثة الفرعونية دراسة تحليلية للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ص: 64-65

ولما قدوم ما عرفوا بشعوب البحر لقيت صور مصيرها كباقي المدن الفينيقية من نهب وتدمير على يد موجات الغزو، وهذا المصير يفسر رواية جوستان عن تأسيس صور قبل بناء معبد بيت المقدس بأربعين ومائتي عام، ولعلَّ المؤرخ أراد الإشارة إلى إعادة ترميم المدينة، وما أعقب ذلك من نشاط ورواج لم تعرف المدينة مثلهما في تاريخها. فإنه وبعد زوال الغزو نهضت المدن الفينيقية من خرابها[32].

**الخاتمة:**

يتضح مما ورد في البحث أن مملكة صور تمتعت بشهرة اقتصادية مهمة؛ لوقوعها على الساحل، وانفتاحها التجاري على الحضارات المجاورة سواء في الداخل مع سورية وبلاد الرافدين، أم مع غرب البحر المتوسط أم مع مصر، وتباينت علاقاتها مع مصر حسب الفترة الزمنية وحسب الحالة السياسية السائدة في الشرق، فمن مملكة مستقلة لا تتبع لأي دولة مع وقوعها ضمن دائرة النفوذ المصري إلى مملكة تابعة لمصر زمن ملكها أبي ملكي.

فقد سعت صور دائمًا للاستقلال عن أي تبعية كلما سنحت الظروف، ففي نهاية الدولة المصرية الوسطى حاولت الاستقلال عن التبعية المصرية، فعدها المصريون مملكة معادية لهم، وصنّفوها من ضمن الممالك السورية التي ناصبت مصر العداء، وكتب اسمها على نصوص اللعن المصرية.

وتبدلت أوضاع صور مع وصول أبي ملكي لحكمها، فبعد أن كانت مملكة مستقلة تحولت إلى مملكة تابعة، وتبعيتها تكاد تكون كاملة بسبب العلاقات داخل سورية، وحالة العداء والتناحر التي حلَّت بين الممالك المتجاورة في عصر العمارنة؛ إذ حاول كل ملك أو أمير التوسع على حساب الممالك المجاورة، وهذا تمامًا ما قام به زيميردا "ملك صيدا" الذي استولى على مدينة صور القارية التي كان لها أهمية خاصة في صور؛ لكونها تزوِّد صور الجزيرة بالمياه من ينابيع رأس العين الموجودة فيها، ومن الواضح أن ملك صور أبي ملكي كان ضعيفًا لم يستطع مقاومة ملك صيدا واسترداد مدينته المسلوبة، فحاول استعطاف الملك المصري أمنحوتب الرابع بإرسال الرسائل طالبًا فيها المساعدة وإرسال قوات عسكرية تمكنه من استعادة أوزو، لكن تلك الرسائل لم تجد صدى لدى الملك المصري المنشغل بمشاكله الداخلية، ولم يرسل أي قوة عسكرية تساعد ملك صور، بل اكتفى بإرسال مبعوث من قبله، ولم تكن لزيارته أي نتائج على الصعيد العسكري.

---

[32]- كونتنو، ج: الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1948، ص: 70.

**الأشكال والخرائط:**

**منظر لمدينة صور من الجو، ينظر:**

**(Pierre –Louis Gatier, nouvelles recherché archéologique dans la ville de Tyre (Liban),complètes rendus des séance de l'académie des inscriptions et belles) lettres, 2011,p1501.)**

**صور: صورة من الإنترنت**

**المراجع العربية:**

1. أبو حجر، آمنة: موسوعة المدن العربية، ط1، دار السلامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002.

2. قسيس، أنطوان: ركائز السلطة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة صور الفينيقية، التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، ط1، منتدى صور الثقافي، كانون الثاني، 1998.

3. صادر، إيلان: صور في العصرين البرونزي والحديدي، تاريخ وآثار المدينة من الألف الثالث إلى أواخر الألف الأول ق.م؛ صور من العهد الفينيقي إلى القرن العشرين، وثائق المؤتمر الأول لتاريخ مدينة صور 15-16، ط1، منتدى صور الثقافي، حزيران 1960، أيلول 1996.

4. جبر، جميل: جبيل في التاريخ، بيت شباب، لبنان ، 2001.

5. عصفور، محمد أبو المحاسن: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

6. المحفل، محمد: صور وكنعان في الأسفار التوراتية ووثائق إغريقية، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور 24-25، أيار 1997؛ التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، ط1، منتدى صور الثقافي برعاية وزارة الثقافة والتعليم العالي، كانون الثاني 1998.

7. حمود، محمود: الديانة السورية القديمة خلال عصر البرونز الحديث والحديد 1600-733ق.م، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014.

8. عرب، معن: صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق، بيروت، 1969.

9. عبد الرزاق، عصام محمد السيد: علاقة مصر بصور حتى نهاية الدولة الحديثة الفرعونية دراسة تحليلية للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور- صور24-25، أيار 1997؛ التاريخ الاجتماعي الاقتصادي في مختلف الحقب التاريخية، ط1، المنتدى الثقافي لصور، كانون الثاني 1998.

10. اللجنة الوطنية السورية لحماية صور الأثرية: أنقذوا صور، دمشق، كانون الأول 1985.

**المراجع المعربة:**

1. كونتنو، ج: الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1948

**المصادر الأجنبية:**

1. Lloyd. A. B: Herodotus book II, A commentary ,Leiden, 1988.
2. Mercer. Samuel. A. B: Telle el Amarna tablets, Vol(II), Tornto, 1939, EA:146-155.
3. Breasted. J. H: ancient records of Egypt III, Chicago university, of Chicago press,1906.

**المراجع الأجنبية:**

1. Jidejian. Nina: Tyre throdoh the ages, with a foreword by émir Maurice Chéhab, dar al–Mashreq pubished, Beirut, 1969.
2. Pierre–Louis Gatier, nouvelles recherché archéologique dans la ville de Tyre (Liban), complètes rendus des séance de l'académie des inscriptions et belles) lettres, 2011.
3. Wente. E. F: letters from ancient egypte, antlanta 1990.
4. The tell el Amarna tablets in the brish musem with autotype facsimiles printed by order of the trustess 1892, oxford university prsdd, amen corner london

**المختصرات:**

1. EA: El Amarna lettrs